جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

أثر الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك

أحمد علي مصلح مزروع
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة ذمار، اليمن

الملخص:

إن شاء الله تعالى هذا البحث يسلط الضوء على أهميته من حيث بيان (أثر الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك).

إن بيان مسألة الصفتين الذميمتين (الكبر والحسد) في أخلاق العبد المسلم كونهما سببًا رئيسيًا في الانحراف عن المعتقد الحق ولا يكون المؤمن كامل الإيمان إلا بحسن أخلاقه، فترابط العقيدة والأخلاق الحميدة ترابط تلازمي، لأن العقيدة الصحيحة تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق، وتجنبه مساوئها، وسلوك الأخلاق السيئة مؤثر في الانحراف عن المعتقد الحق الذي يجب على العبد أن يتمسك به.

إن بيان أقسام الكبر والحسد تجعل العبد المسلم على بصيرة من أمره، فلا تشتبه عليه مسائله.

إن بيان أثر الكبر والحسد في الانحراف العقدي، يجعل العبد المسلم يتجنب تلك الآفات والأدواء التي تفتك بعقيدته ومنهجه الصحيح، و يسعى جاهدًا إلى إزالة السبب النفسي المسبب لهاتين الصفتين الذميمتين وهي مسألة (الأنا) الباعثة عن الكبر والحسد في نفس العبد.

بيان العلاج الشرعي لهاتين الصفتين الذميمتين والآفتين الخطيرتين على العبد فنقول: من يقرأ كتاب الله تعالى ويتبع سنة النبي ﷺ، يجدهما حافلتين بمفردات الأخلاق السامية. فيكون جديرًا بالمسلم أن ينتبه لنفسه، ويربيها على ما يحب لها – تبارك تعالى – وبينها نبيه -ﷺ- من صفات، ويطهر نفسه عما لا يليق بها وبه كإنسان مسلم متشرفٍ بمعرفة الله تعالى وشرعه.

ويرتكز هذا البحث على أفكار ثلاثة أساسية هي:

الفكرة الأولى: بيان مدلول الكبر والحسد الشرعي، وأقسامهما.

الفكرة الثانية: البحث عن آثار الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

الفكرة الثالثة: العلاج الشرعي لذلك.

وعلى هذه الأفكار الثلاثة الأساسية نشأ هذا البحث لإبراز المدلول الشرعي وتقسيماته وآثار ذلك في الانحراف عن العقيدة وعلاج ذلك. وضرورة النظر والتأمل فيها، واجتناب ذلك في الواقع العملي لحياة المسلم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأتباعه بإحسان، ومن أستن بسنته وأهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ثم آما بعد:

إنه لا يخلو مجتمع من آفات وأدواء تفتك به وتسبب ضعفًا في علاقة الود والمحبة بين أفراده، وتوهن عرى التواصل والترابط بينهم.

فالكبر والحسد من الخصال التي يبغضها الله تعالى، فهما رذيلتان من الرذائل الاجتماعية، تغرسان الفرقة، والعداوة بين أفراد المجتمع فيقضيان على التعاون والمحبة بين المجتمع الواحد، بل الأمة الإسلامية بأسرها. فهما من الآفات التي تؤثر على المجتمعات في كل زمان ومكان، لأن أضرارهما لا تحصى، فهما المولدان للضغائن والمنازعات. وهذا فيما يختص بآثارهما في المجتمعات.

آما بالنسبة لضررهما على من اتصف بهما، فكونهما من الآفات النفسية التي تصيب العبد، ولا تجعله يتمكن من الوصول إلى الحق، بل ويصل الحد بالمتكبر والحاسد أن يمنعه كبره وحسده من معرفة العقيدة الصحيحة، ويضعف إيمانه بها، ويكون لهما أثر كبير في الانحراف عنها.

وبطبيعة البشر فهو مخلوق ضعيف يستمد قوته من الله -عز وجل- خلق من تراب وسيعود إليه، فمهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل كل ذليل، وأقل كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع، والاعتراف بنعم الله، وعدم حسد الآخرين على تلك النعم، لان الله هو المتصرف في ذلك كله.

وعلى قدر تلك المعرفة بربه -عز وجل- يعرف من خلال ذلك أنه لا يليق به (الكبر والحسد) لأنهما يوصلانه إلى الانحراف عند المعتقد الحق، وما يجب أن يعرفه في نفسه الضعيفة، وما يعرفه في تصرف الله -عز وجل- في الكون بأسره، وأنه مقسم الأرزاق، والمنعم على عباده، وكل على حسب تقدير الله -عز وجل- لذلك. ونقول: بأن للقلب مكانة وأهمية في حياة الإنسان فهو الموجه، وسلامته تكون سببًا للسعادة دنيا وآخرة. وإن كثيرًا من مشاكل الناس وانحرافهم عن الجادة سببها من القلوب، ومع ذلك فإن بعضًا إن لم يكن كثيرًا من المسلمين يغفل عن العناية بأحوال القلوب على الرغم من أنها هي الأساس والمنطلق.

فمعرفه العبد ربه وما يجب أن يعتقده فيه، ومعرفته نفسه وضعفها يُعدّ سببًا قويًا للحذر من الاتصاف بالكبر والحسد، وسببًا قويًا للتمسك بالمعتقد الحق، والابتعاد من الانحراف في ذلك.

ولقد يسر الله لي أن أكتب وأفرد بحثًا مستقلاً بعنوان "أثر الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك"

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يبرز فيه أسباب اختياره، وأهدافه وأهميته، والمنهجية المتبعة في ذلك، وحدوده، ثم إبراز خطته وتفاصيلها، والنتائج للبحث، ويتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: أسباب اختيار البحث:

1. الحفاظ على المعتقد الحق، وإبراز كل ما يؤدي إلى الانحراف فيه، فالعقيدة الصحيحة تقويه لإيمان العبد بربه، راجيًا الثواب العظيم من الله عز وجل.
2. العمل على إبراز ما يجب أن يكون عليه العبد المسلم في اعتقاده بربه عز وجل، وفي إيمانه العميق بأقداره وقضائه وحكمته وعدله، وأن لا يعترض عليه في أمره كله ونهيه.
3. ضرورة الاهتمام بأمر العقيدة، وقضاياها، وتنقيتها من الشوائب، والحفاظ على سلامتها، واستقامة العبد على ذلك.

4. إبراز مكنون خطورة الكبر و الحسد في الانحراف العقدي، وخطورة الاتصاف بهاتين الصفتين الذميمتين على العبد والمجتمع.

5. إن كشف الآفة والداء للأمة، وعرضها وبيان خطرها خطوة نحو الأمر الأجدى والأنفع، والأنجح، والأقوى، ليستقيم العبد المسلم على المعتقد الحق. فمعرفة الداء أساس العلاج.

6. تجلية هذا الموضوع، وبيانه، وتفصيله، وإبراز آثاره الانحرافية عن المعتقد الحق.

7. الإلمام بكل ما تم استقراؤه من آثار للكبر والحسد في الانحراف عن المعتقد الحق.

ثانيًا: أهداف البحث وأهميته:

- تظهر على جهة الإجمال في جانبين اثنين هما:

الأول: الثلمة التي يسدها البحث.

الثاني: ما يحصل من بيان لخطورة الكبر والحسد وآثار ذلك في الانحراف العقدي الصحيح.

- أما على جهة التفصيل فهي كالآتي:

1. معرفة الله -عز وجل- بحكمه وقدرته وعدله المطلق، من أهم الأمور الاعتقادية، الواجب على العبد أن يتعبد الله بها، بل الغاية من خلق الجن والإنس، لأنه تعالى إنما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال معرفته، ومحبته مع الخضوع له والانقياد لأمره، والاستسلام لحكمه وحكمته، وقدرته _ عز وجل.

2. معرفة الله -عز وجل- بحكمه وقدرته وعدله من أهم المسائل المتعلقة بالعبد المؤمن في حياته وسلوكه، واعتقاده، فهي متعلقة بالاستسلام المطلق لأقدار الله والإيمان بها، فهي من أعظم مسائل أصول الدين، وهي من العبادات التي لا نجاة للعبد إلا بتحقيقها.

3. نشر المسائل التي تكون سببًا للانحراف عن المعتقد الحق، وبيانها، وتوضيحها، وتفصيلها، والاستفادة من ذلك للحفاظ على المعتقد الحق.

4. التأكيد على اتباع الحق واقتفاء أثر الرسول - ﷺ - وتجنب آفتي الكبر والحسد.

5. إظهار المنهج السليم للوقاية من صفتي الكبر والحسد، في ضوء الاتباع للشرع ممثلاً في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

6. التأثير البالغ الذي يحدثه الإيمان والمعتقد الصحيح، وأهمية ذلك المعتقد في حياة الفرد والجماعة، والأمة المسلمة.

7. الإيمان بالمفاهيم العقدية الصحيحة، وأهمية اتباع أصول اعتقاد أهل السنة قولاً وعملاً.

8. السعي إلى الالتزام بالمعتقد الحق، والحفاظ عليه، ونبذ كل صفة ذميمة سيئة تكون سببًا للانحراف عن العقيدة الصحيحة.

9. تظهر أهمية الموضوع بقدر ما يظهر من معالجة اعوجاج الانحراف العقدي، واتباع المعتقد الحق.

10. أهمية بيان النتائج السيئة التي أفرزها ويفرزها الكبر والحسد، وما حصل من انحراف عن المعتقد الحق.

ثالثًا: منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على الآتي:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الخاصة بصفتي الكبر والحسد، وما يتعلق بذلك.

2. المنهج التحليلي الوصفي: وذلك بعمل دراسة خاصة للأدلة الواردة في ذم الكبر والحسد، ومن ثم تحليلها، واستنباط ما فيها من معان ومفاهيم تتعلق بدراسة الموضوع.

3. المنهج الاستدلالي الاستنباطي: وذلك باستقصاء واستنباط آثار الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك.

رابعًا: حدود البحث ومصطلحاته:

1. حدود البحث: " أثر الكبر والحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك "

2. مصطلحات البحث: 1) الأثر. 2) الكبر. 3) الحسد. 4) الانحراف. 5) العقيدة.

خامسًا: خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة وفيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، وأهميته، ومنهج البحث، وحدوده، وخطته.
- المطلب الأول: تحديد مصطلحات البحث.
- المطلب الثاني: أثر الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.
- المطلب الثالث: أثر الحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.
- المطلب الرابع: علاج ذلك.
- الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته:

(والله أسأل أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه وهو الهادي إلى سواء السبيل).

المطلب الأول: تحديد مصطلحات البحث

يتناول المطلب تحديد المصطلحات الواردة في عنوان البحث، سيتم توضيحها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: مفهوم الأثر:

الأثر يأتي في اللغة بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، ويكون – أيضًا – بمعنى العلامة.

والآثار في الاصطلاح: هي اللوازم المعللة بالشيء.[1] أو جملة الامور التي تنتج عن الشيء المسبب لها.

ونقول بأن الأثر هو: عبارة عما ينتج من العبد بسبب ما يتلفظه أو يعمله، أو يعتقده، أو يتصف به سواء أكان إيجابيًا أم سلبيًا.

الفرع الثاني: مفهوم الكبر، وأقسامه:

أولاً: معنى الكبر لغة: العظمة والملك، وهو عبارة عن كمال الذات، وكمال العظمة، وكمال الوجود، ولا يوصف بها إلا الله -عز وجل -.

والكبر (بالكسر) العظمة، المتكبر المتعالي عن صفات الخلق.

والاستكبار: الامتناع عن قبول الحق معاندة.[2]

والاستكبار: أن يتشبع فيظهر من نفسه ماليس له.[3]

ثانيًا: معنى الكبر في الاصطلاح:

بين النبي -ﷺ- معنى الكبر في الاصطلاح الشرعي وذلك فيما رواه عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- بقوله: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجلُ: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، فقال -ﷺ- " إن الله جميل يحبُ الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".[4]

- فبطر الحق: أن يجعل ما جعله الله حقًا من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتكبر عن قبول الحق فلا يقبله.[5]
- غمط الناس: الاستهانة بهم واحتقارهم.[6]
- وبطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرا.[7]
- فالكبر: هو بطر الحق، وغمط الناس.
- والكبر: خُلقٌ باطن، وأن الأفعال ثمرته ونتيجته[8]، ولذلك فإن منبعه الإعجاب بالنفس.
- قال الإمام النووي –رحمه الله -: "الكبر المعروف هو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق".[9]

ثالثًا: أقسام الكبر:

للكبر أقسام وهو باعتبارين اثنين، هما:

القسم الاول: باعتبار الظاهر والباطن، وهو على قسمين هما [10]:

أولاً: باعتبار الباطن: وهو خلق في النفس، وهو أحق باسم الكبر من الظاهر وأخطر منه، لأن الأعمال ثمرات لذلك الخُلق.

ثانيًا: باعتبار الظاهر: وهو أعمال تصدر عن الجوارح، كاستحقار من دونه بأي نوع من أنواع الاحتقار، وإن حاجّه أحد أو ناظره أنف أن يرد عليه، وتجاهله تجاهل استكبار.

القسم الثاني: باعتبار المتكبر عليه وهو ثلاثة أقسام هي [11]:

أولاً: التكبر على الخالق:

وهو من أقبح وأفحش أقسام الكبر، ومن أمثلة من سلك هذا فرعون وادعاؤه للربوبية. وذلك لتكبره على الله عز وجل، فقال كما حكاه الله -عز وجل- عنه: (قَالَ تَعَالَى:﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:24]

وبقوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]. فاستنكف أن يكون عبدًا لله.

- وكذا ما حدث من النمرود، فإنه كان يحدث نفسه بأنه يقاتل رب السموات والأرض.

وكذا كفار قريش لما أنفوا أن يسجدوا للرحمن، فقال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان:60]

ثانيًا: التكبر على الخلق، وهو على قسمين هما:

الأول: التكبر على الرسل:

وهذا يكون من حيث تعزز النفس وترفعها على عدم الانقياد لبشر مثل سائر الناس، ويكون تارة بصرف النظر أو العقل عن الفكر والاستبصار، فيبقى في ظلمة الجهل بكبريائه، فيمتنع عن الانقياد، وهو يظن أنه محق فيه، وتارة يمنع من المعرفة فلا تطاوعه نفسه إلى الانقياد للحق، والتواضع للرسل كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون: 47]. وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البقرة: 87].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الفرقان: 21].

وقال تعالى مخبرًا عن فرعون: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [القصص:39]

وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: 14]

وقالت قريش فيما اخبر الله عنهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف:31]

الثاني: التكبر على العباد:

وهذا يكون باستعظام المتكبر لنفسه استحقار غيره، بحيث تأبى نفسه عن الانقياد لهم إذا كانوا محقين، وعند ذلك تدعوه نفسه إلى الترفع عليهم، فيستصغرهم في نظره محتقرًا لهم، ويأنف من مساواتهم، وهذا القسم من الكبرياء خطره يظهر من وجهين اثنين هما:

الوجه الاول: أن الكبرياء والعزة والعظمة لا تليق إلا بالله عز وجل، أما العبد الضعيف فإنه مملوك عاجز من كل وجه، فكيف يليق بحاله الكبر ؟

فكل ما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بالله عز وجل.

الوجه الثاني: أنه يدعو إلى مخالفة الله في أوامره، لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عبيد الله الصالحين أو من أهل العلم استنكف عن قبوله، وجحده علوا واستكبارًا.

وخير مثال على ذلك، طلب قريش من رسول الله - ﷺ - أن يطرد أتباعه الفقراء عن المجلس الذي يجتمع به مع الأغنياء والسادة حتى يسمعوا القرآن، فأنزل الله قوله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الانعام: 52].

ثالثًا: تكبر مشترك على الخلق والخالق:

وهو أقبحها وأشدها، وهو كبر إبليس فهو النموذج الأول الذي جسد هذه الصفة.

فتكبره على الله -عز وجل - متمثل في عصيان أمره وعدم طاعته بالسجود لآدم عليه السلام.

وتكبره على المخلوق حينما احتقر آدم عليه السلام لأصله الترابي، فبهذا كبرت نفسه عليه وامتنع عن السجود له، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر: 32- 33]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: 34]

ولهذا كان مصير إبليس الطرد من الجنة، قال الله تعالى ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الاعراف: 13].

فتكبر على أمر الله لاستحقار المخلوق المأمور بالسجود له.

الفرع الثالث: مفهوم الحسد، وأقسامه:

- **أولاً معنى الحسد لغةً:** القشر، ومنه أخذ الحسد، لأنه يقشر القلب كما تقشر القُراد الجلد فتمتص دمه، يقال: حسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته، وفضله أو يسلبها هو، وهو يخالف الغبطة، فهي أن يتمنى أن يكون له نعمة مثلها من غير أن يتمنى زوالها عنه.[12] قال الأصفهاني –رحمه الله -: "تمنى زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعيٌ في إزالتها".[13]

ثانيًا: معنى الحسد في الاصطلاح:

الحسد هو: تمنى زوال النعمة من المحسود للحاسد.

وقيل هو: تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها.[14]

والحسد مرض نفسي خطير، لأنه يجعل صاحبه ينكر الحق، والحسد متولد عن حب الأثر ة، وادعاء كل فضيلة وشرف، فهو داءٌ يصيب النفس فيؤلمها برؤية نعم الله على خلقه أو بعض خلقه، فينعكس على تصرفات الحاسد مع الناس، بكره من أنعم الله عليهم، وإذا تفاقم الأمر لديه، ووصل الحسد إلى ذروته، تمنى زوال النعمة عنهم، وربما سعى لإزالتها، ففساده على النفس كبير، وشره على المجتمع مستطير، ووباله خسرانٌ مبين، فهو باب لتمزيق العلاقات، وتفتيت الصداقات، وأواصر المحبة والصلات بين الناس، ودافعٌ للشحناء والبغضاء.

- وتحقيقًا للأمر نقول: إن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود.

- وحقيقة الحسد: فيه نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، ويحب زوالها والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته.

ثالثًا: أقسام الحسد:

عند التتبع للنصوص الشرعية المبينة للحسد وأقسامه نجد بأن لفظ الحسد ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الاول: الحسد المذموم:

وهو المقصود بتمني زوال النعمة عن الغير، وكراهة النعمة عليه مطلقًا، وهذا القسم هو ما سلكه إبليس فكان ذنبه عن كبر وحسد، وقد ورد النهي عنه، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: " لا

تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا "[15]

وتفاديًا لخطورة الحسد شرع التعوذ منه، قال تعالى ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق:5].

فحد الحسد المذموم: كراهة النعمة وحب وإرادة زوالها عن المنعم عليه.

وهذا القسم له ثلاث دركات، هي[16]:

أولاً: أن يحب زوال النعمة عن المحسود، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذه من أقبح دركاته.

ثانيًا: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة، مثل رغبته في ولاية نافذة، أو سعة نالها غيره، وهو يحب أن تكون له، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه، ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها.

ثالثًا: أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها عن غيره كي لا يظهر التفاوت بينهما.

وهذه الدركات الثلاثة متفاوتة في العقوبة، لأن الجزاء من جنس العمل، فالأُولى أعظم من الثانية، وهي أعظم من الأخيرة، ويستثنى من هذا القسم ما إذا كانت النعمة لكافر، أو فاسق يستعين بها على معصية الله فهذا لا مانع من تمني زوالها عنه.[17]

القسم الثاني: الحسد المحمود

وهذا القسم من الحسد هو ما يسمى بالغبطة، وهو حب الإنسان لنفسه مثل نعمة غيره في الخير من دون أن يتمنى زوالها عن غيره.

وقد سماه النبي -ﷺ- حسدًا في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم بقوله: " لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق "[18] وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- " لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل[19]. " وفي الحديثين دلالة واضحة بينة على ما يجوز فيه التحاسد وهي الغبطة وهي: رغبةٌ في النفس أن يكون لها مثل ما لغيرها، وهي ممدوحةٌ أيضًا، لأنها تنتهي غالبًا بالمنافسة إذا صحبتها العزيمة وحب العمل[20]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - عن الغبطة: "أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه، فهذا حسد، وهو الذي سموه الغبطة"[21]. وقال الحافظ بن حجر –رحمه الله -: "وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ [المطففين: 26]. وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: "ولا تنافسوا". وإن كان في الجائزات فهو مباح"[22].

والغبطة تكون في حالتين اثنتين، هما:

الحالة الأولى: حال رجل آتاه الله العلم، فأخذ ينشره بين الناس، رغبة للقضاء على الضلال والبدع والغواية، ورغبة في دعوة الناس، وإعلاء كلمة الله تعالى.

الحالة الثانية: حال رجل وأعطاه الله المال فلم يبخل به، بل صرفه في وجوه البر والخير، رغبة في إرضاء الله تعالى.

والمنافسة هي في حقيقتها تلحق بما تؤول إليه من حيث الإفراط فيها والاعتدال دون التفريط. فإذا كانت منافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره فإذا تعدى صار بغيًا وظلمًا يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه. وفي هذه الحالة تلحق بالحسد المذموم.

وإذا كانت منافسة في طلب الكمال من دون أنفة أن يتقدم عليه نظيره فهي محمودة. وعليه تكون من باب التنافسات في فعل الخير، والتصرفات التي يؤول حالها إلى الخير. فهو إذا تجاوز حدود دائرته أصبح حسدًا، وإذا نقص أصبح بلادةً وبرودةً وجبنًا، وإذا انحصر في محيط دائرته أصبح غبطةً مقبولةً بناءةً وتنافسًا محموداً، قال الإمام ابن القيم –رحمه الله –: "وللحسد حدٌ هو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى ذلك صار بغيةً وظلمًا، يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود، ويحرص على إيذائه، ومتى نقص عن ذلك كان دناءةً وضعف همةً وصغر نفس"[23].

فالحسد الذي هو المنافسة هو عبارة عن مطالبة الحاسد به نفسه أن يكون مثل المحسود، لا حسد مهانة يتمنى به زوال النعمة على المحسود. وقد جرى ذلك بين الصحابة –رضي الله عنهم – في المسابقة في فعل الخير كما سابق عمر بن الخطاب أبي بكر الصديق–رضي الله عنهم – في التصدق بصدقة.

الفرع الرابع:مفهوم الانحراف العقدي:

أولاً: مفهوم الانحراف لغة واصطلاحًا:

أ – مفهوم الانحراف لغة:

الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء فأما الأصل الثاني – وهو الذي يعنينا هنا – فهو الانحراف عن الشيء والعدول عنه، ويقال: انحراف عنه ينحرف انحرافًا، وحرفته عنه، أي عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو: عدله عن جهته. قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النساء: 46].[24]

ب – مفهوم الانحراف اصطلاحًا:

هو عبارة عن الميل والتغيير والعدول عن الحالة التي يكون عليها العبد إلى حالة جديدة. منحرفًا عن الجادة مبتعدًا عن الاستقامة الحقيقية التي يجب على العبد الثبات عليها والالتزام بها قولاً وفعلاً واعتقادًا.

ثانيًا: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحًا:

أ – مفهوم العقيدة لغة:

مأخوذة من " العقد " وهي مصدر " عقد " وتدور مادتها وما تصرف منها على عدة معانٍ كالآتي:

التوكيد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: 91] بعد عقدها وتوثيقها.

1. الشد والربط المحكم: تقول فلان عقد طرفي الحبل – أي أوصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكها فأحكم وصلها.
2. الملازمة: لما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "[25].

أي أن الخير ملازم لها كأنه معقود فيها. وذلك لاستخدامها في الجهاد في سبيل الله.

3. **القرب:** فلان مني(معقد الإزار) أي قريب المنزلة عندي.

إبرام الشيء وإحكامه: ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: 235].

4. ومنه الثبات، والاستحكام، والوجوب، والصلابة.[26]

ب – مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

1 –العقيدة في الاصطلاح العام: " تطلق على الإيمان القطعي الجازم الذي لا يتطرق إليه شك ولا ريب عند معتقده، أيًا كان ذلك الاعتقاد حقًا أم باطلاً. وسميت عقيدة لأن الإنسان يعقد عليها قلبه "

و قيل هي: " الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينًا عند أصحابها لا يمازجها ولا يخالطها شك "[27].

2 -العقيدة في الاصطلاح الخاص (العقيدة الإسلامية): " العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية. (28).

" (والمراد بالعقائد الدينية): " هي المنسوبة إلى دين نبينا محمد ﷺ، سواء توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا ، وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أم لا ككلام المخالف، واعتبر في أدلتها اليقين، لأنه لا عبرة بالظن، وتكون مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح " (29).

وقيل هي: " مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، ويعقد عليها الإنسان قلبه، ويُثني عليها صدره، جازمًا بصحتها، قاطعًا بوجودها وثبوتها، لا ترى خلافها أنه يصح أو يكون أبدًا ". (30).

وقيل هي: " الإيمان الجازم بأصول الإيمان الستة، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وأركان التوحيد، والكرامات والمعجزات، و الأخبار القطعيات، وما أجمع عليه السلف الصالح من مسائل الإيمان والكفر، مع التسليم الكامل لله سبحانه وتعالى في كل مسائل التشريع والأحكام، ولرسوله -ﷺ - بالطاعة والتحكيم والاتباع "

ثالثًا: مفهوم الانحراف العقدي:

هو: " الخروج على هذه العقيدة والميل عنها والعدول إلى غيرها، والتغيير لما كان عليه المرء من حالة الاستقامة إلى غيرها، وذلك لهوى في النفس، وهذا الخروج يكون بالقلب واللسان والجوارح، فهذه الجوانب الثلاثة هي أركان العقيدة في العبد، لأن ما يكون في قلبه من الإيمان يظهر على لسانه وجوارحه. ويكون انحرافه إما عن طريق الشبهات أو الشهوات.

وهو انحراف عن الحق إلى غيره مما ليس له سند صحيح من الكتاب والسنة والإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: " واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشبهات..." (31).

المطلب الثاني: أثر الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

في هذا المطلب نوضح جاهدين الآثار الناتجة عن الكبر المؤدية إلى الانحراف عن المعتقد الحق الذي يجب التمسك به فصفة الكبر تؤدي إلى هلاك صاحبها وتدمير عقيدته الصحيحة والانحراف عنها وسنوضح تلك الآثار على شكل نقاط في الفروع الآتية:

الفرع الأول: استعظام النفس والاستبداد بالرأي:

استعظام النفس والاستبداد بالرأي يجر إلى التكبر على الله عز وجل، وعند ذلك يحصل الانحراف عن الإيمان اللازم التمسك به، والاعتقاد به بما في ذلك الالتزام بأوامر الله، والاعتراف بما يجب لله -عز وجل - من طاعة مطلقة.

والنموذج الأول في هذا هو إبليس، فهو من جسد هذه الصفة الذميمة حينما احتقر آدم عليه السلام لأصله الترابي، واستعظم نفسه عليه وامتنع عن السجود.

فحصل منه التكبر على أمر الله عز وجل، وحصل منه استعظام نفسه واستحقار غيره وكل من سلك هذا المسلك وقع فيما وقع فيه إبليس. وانحرف عن المسار الصحيح والمعتقد الحق.

الفرع الثاني: امتناع قبول الحق، ورفض الخضوع والانقياد له:

من آثار الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة امتناع المتكبر عن قبول الحق، وذلك كبرًا وعنادًا.

قال ابن رجب -رحمه الله -: " والكبر ببطر الحق، وهو التكبر عليه، والامتناع من قبوله كبرًا إذا خالف هواه، ومن هنا قال بعض السلف: " التواضع أن تقبل الحق من كل من جاء به، وإن كان صغيرًا، فمن قبل الحق ممن جاء به سواءً كان صغيرًا أو كبيرًا، وسواءً كان يحبه، أو لا يحبه، فهو متواضع.

ومن أبى قبول الحق تعاظمًا عليه فهو متكبر، وغمط الناس هو احتقارهم وازدراؤهم وذلك يحصل من النظر إلى النفس بعين الكمال، وإلى غيره بعين النقص، وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإذا رأى في أخيه المسلم نقصًا في دينه اجتهد في إصلاحه". (32).

فامتناع قبول الحق، ورفض الخضوع والانقياد له، وعدم قبول النصيحة من الآخر، والآنفة من قول الناصح له " اتق الله " كلها من آثار الكبر، وسبب من أسباب الانحراف عن المعتقد الحق.

الفرع الثالث: ضعف الإيمان وعدم الاعتبار والاتعاظ:

من آثار الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة هو ضعف الإيمان عند المتكبر، وعدم الاعتبار والاتعاظ. فصُرف عن ذلك لاتصافه بالكبر. قال تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف:146]

فالمتكبر عن الحق يبتلى بالانقياد للباطل، وينحرف عن مسار العقيدة الصحيحة وقد تعجل له العقوبة في الدنيا، فقد شُلت يد رجل في عهد النبي -ﷺ - بسبب الكبر، وعدم قبوله للحق. فعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أن أباه حدثه: " أن رجلاً أكل عند رسول الله - ﷺ - بشماله، فقال: كل بيمينك. قال: لا أستطيع. قال: لا استطعت. ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه " (33).

وقد خسفت الأرض بمتكبر، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما – قال: قال النبي -ﷺ -: " بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة " (34). فالكبرياء النفسي: هو الشعور بالزهو والعظمة في اللباس، فيتبختر في برديه معجب بهما، يجره ذلك إلى الاستشعار بالأفضلية على غيره، ويضعف إيمانه، ويجره إلى عدم الاعتبار والاتعاظ. وقد نهى الحق عز وجل عن هذا السلوك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:18]

فمن آثار الكبر ضعف الإيمان، وعدم الاعتبار والاتعاظ فينحرف عن المعتقد الحق الذي يجب سلوكه، والتمسك به.

الفرع الرابع: العجب بما يعتقد وإن كان باطلاً:

من آثار الكبر أن المتكبر يعجب بما يعتقده وينهجه وإن كان باطلاً، وفي المقابل يستهين بالمعتقد الصحيح ولا يبالي بسلوكه للمعتقد الباطل كبرًا وعنادًا. بل يروج لمعتقده الباطل استكبارًا منه لعدم قبول الحق من الآخر، وعدم اتباعه لمنهج الكتاب والسنة والتواضع لذلك.

وقد حكى الله عن ذلك الكبر من كفار قريش بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف:31] وذكر الله قولهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس:15].

فأوصلهم العجب بما يعتقدونه إلى قولهم هذا، فتعجبوا أن يفوز برتبة الرسل والوحي والقرب من الله بشر مثلهم، فأنفوا أن ينقادوا لذلك كبرًا وعنادًا فانحرفوا عن العقيدة وما يجب أن يسلكوه فالعجب بما يعتقده العبد من آثار الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

الفرع الخامس: التمرد والخروج عن الطاعة وعدم الانقياد للخالق:

فمن آثار الكبر التمرد و الخروج عن الطاعة وعدم الانقياد للخالق. فقد كان الصارف لإبليس عن طاعة الله حينما أمره بالسجود لآدم هو الكبر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝﴾[البقرة:34]

فهذا المانع هو ما سماه العلماء بكفر العناد والاستكبار.

كما أن سبب هلاك الأمم السابقة هو الكبر، فقد قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝﴾[نوح:7]

كذلك قوم صالح، قال تعالى عنهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝﴾[الأعراف: 75- 76]

وقوم شعيب كان كفرهم استكبارًا وإعراضًا عن الحق، قال تعالى عنهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۝﴾[الأعراف:88]

وكان الدافع لفرعون ادعاء الألوهية والربوبية، ورفض دعوة موسى عليه السلام – هو الكبر، قال تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝﴾[القصص:39]

ولقد أصيب بنو إسرائيل بهذا الداء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝﴾[البقرة:87]

الفرع السادس: رفض الدعوة:

ولقد سرى هذا الداء إلى هذه الأمة فكان الكبر من أسباب رفض قريش لدعوة الرسول ﷺ، فقد قال عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝﴾ [الفرقان:21]

وكل من سلك هذا المسلك في الإعراض عن هدي الله وشرعه وعقيدته الصحيحة فهو يقتدي بمن تكبر وانحرف عن المعتقد الحق.

الفرع السابع: العلو في الأرض:

فمن آثار الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة إظهار التعالي في الأرض فسادًا وخروجًا عن السنن الكونية الموزونة من رب الأرض والسماء، لذا جعل الله المتكبرين محرومين من النعيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾[القصص:83]. وكذا جعل الله المتكبرين ممقوتين ومبغوضين منه سبحانه، قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ۝﴾[النحل:23].

الفرع الثامن: احتقار الخلق واحتقار المعروف:

فمن آثار الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة احتقار الخلق، فاحتقار الخلق احتقار لخالقهم ومبدعهم ومصورهم. ولذا يقول الإمام الغزالي –رحمه الله –: " المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرًا بالنسبة إلى ذاته، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه، فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد، فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقًا، وكان صاحبها متكبرًا حقًا، ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا لله –عز وجل – "(35).

وقال –رحمه الله – -:" وإن كان ذلك الاستعظام باطلاً، ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه، كان التكبر باطلاً ومذمومًا ومن رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلاً، إلا الله سبحانه وتعالى ".(36)

"واحتقار المعروف من آثار الكبر، ولذا ورد عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: " لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلق ". (37).

لما في ذلك من الإيناس ودفع الوحشة وجبر الخاطر، والإيمان بما يجب على العبد أن يعمله، ويستشعر عظمة شرع الله -عز وجل- والاستقامة على المعتقد الحق وترك الكبر والفخر والخيلاء.

وقد نهى الله عن الكبر والفخر والخيلاء بقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣﴾[النحل:23]

وحكى عن وصايا لقمان لابنه بقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾[لقمان:18]

أي لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقارًا منك لهم، واستكبارًا عليهم ولكن ألن جانبك.، وأبسط وجهك إليهم.

فالإعراض عن الناس عند الكلام معهم احتقارًا من المعرض واستكبارًا عليهم. و دليل على الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعدم قبول الحق المأمور به من الله سبحانه وتعالى، ومن رسول الله ﷺ. فاستحقار المتكبر لخلق الله دليل واضح لانحراف عقيدته الصحيحة وفطرته السليمة

الفرع التاسع: ضعف عقيدة الولاء والبراء، وذهابها:

فمن آثار الكبر في الانحراف عن المعتقد الحق. ضعف عقيدة الولاء والبراء عند المتكبر، لأن المتكبر يسعى إلى الرياسة وطلب الجاه لنفسه، محبًا ذلك دون اعتبار عقيدة الولاء والبراء وما يجب عليه في مقاصد الشرع، فغاية مراده هو الوصول إلى مبتغاه، مستحقرًا غيره، من أمة الإسلام ومستحقرًا عقيدة الإسلام الصافية طالبًا للرياسة والجاه لنفسه دون النظر إلى مسائل العقيدة وما يضاد طلبه من أحكام الشرع والعقيدة الصحيحة.

الفرع العاشر: حصول الخلل في قاعدة (الحب في الله والبغض في الله):

فمن آثار الكبر في الانحراف عن المعتقد الحق حصول الخلل في قاعدة (الحب في الله والبغض في الله) عند المتكبر، لأنه يمشي مع هواه وشهواته في الحب والبغض بسبب ما اتصف به من الكبر.

الفرع الحادي عشر: ادعاء العلم والعمل والتعبد، وكلها من باب التعالم:

فمن آثار الكبر في الانحراف عن المعتقد الحق هو التعالم عند المتكبر و ادعاؤه للعلم والعمل والتعبد.

أولاً: العلم: ما أسرع الكبر إلى من يدعي العلم إدعاءً، فهو يستشعر في نفسه جمال العلم المدعى وكماله، فيستعظم نفسه ويستحقر الآخرين. (38).

قال الإمام الغزالي – -رحمه الله- -: " ان يسمى هذا جاهلاً أولى من أن يكون عالًما، بل العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه و نفسه ". (39)

فالعلم الحقيقي يورث الخشية و التواضع دون التكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾[فاطر:28]

قال مسروق -رحمه الله -: " بحسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسبه من العلم أن يخشى الله "(40). وقال الذهبي –رحمه الله -: "شر الكبر من تكبر على العباد بعلمه، وتعاظم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للأخرة كسره علمه، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، فلم يفتر عنها، بل يحاسبها كل وقت ويثقفها، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم". (41)

ثانيًا: العمل والعبادة: يترسخ الكبر في المتعالم من العُبّاد وفي شأن الدنيا والدين، أما الدنيا: فهو أنهم

يعتقدون لأنفسهم حقوقًا على الخلق لأجل أعمالهم وعباداتهم، ويتوقعون من الناس قضاء حوائجهم وتوقيرهم، والتوسيع لهم في المجالس، وذكرهم بالورع والتقوى.

وأما في الدين: فهو أنهم يرون الناس هالكين، ويرون أنفسهم في غاية النجاة. ويردّ عليهم حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم " (42). (43).

وعليه من خلال ما سبق يتضح ظاهرًا آثار الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة. وما يحصل من المتكبر من استعظام نفسه والتهاون فيما يجب عليه من حقوق الله وحقوق لخلق الله عز وجل. وبها يقع في الانحراف عن المعتقد الحق نسأل الله السلامة والعافية والبراءة من الكبر وأسبابه.

المطلب الثالث: أثر الحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

الحسد مرض من أمراض النفوس وهو مرض غالبٌ فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا قيل: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه. والحسد ذميم قبيح حيث أن الله أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يتعوذ من شر الحاسد كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان. قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[الفلق:5]

فبالحسد لُعن إبليس وجعل شيطانًا رجيمًا. وقد أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بخطورته فيما رواه الزبير بن العوام -رضي الله عنه- " دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين " (44).

فالحسد له أضرار بالبدن وإفساد للدين، وفيه تعدٍ وأذى على المسلم نهى الله ورسوله عنه.

فله آثار في الانحراف عن المعتقد الصحيح الذي يجب التمسك به، وسنوضح تلك الآثار على شكل نقاط في الفروع الآتية:

الفرع الأول: إسخاط الله واتهامه في قضائه وقدره سبحانه:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة الذي يجب على العبد التمسك بها، إسخاط الله في معارضته على أقدار الله عز وجل، فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته، إذ ليس يرى الحاسد قضاء الله عدلاً، ولا من الناس لنعمه أهلاً معترض على قسمته وفعله سبحانه. معارضٌ لله في توزيع الأرزاق.

مبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره. وأي انحراف بعد هذا في الاعتراض على أقدار الله عز وجل. ساخط لكل قسمة قسمها الله عز وجل، وقدرها وقضائها، ظانًا في الله ظن السوء في عدله وحكمته وفضله. وهو بهذا يجني الأوزار على نفسه مذهبًا لحسناته. منحرفًا عن المعتقد الحق الذي يجب أن يؤمن به في قضاء الله وقدره. قال -صلى الله عليه وسلم- : " الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. (45). فلله الكمال المطلق سبحانه.

قال ابن القيم — -رحمه الله- — عند كلامه على معرفة الله -عز وجل-: " وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه، فإنه يعرف ربًا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، برئ من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال، فعال لما يريد، فوق كل شيء ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، آمرٌ ناه متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء وأجمل من كل شيء، أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه، وبحال السالكين بعد الوصول إليه ". (46).

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[النساء:54]

قال ابن حبان -رحمه الله -: " الواجب على العاقل مجانبة الحسد، فإنّ أهون خصال الحسد، هو ترك الرضاء بالقضاء وإرادة ضد حكم الله تعالى ". (47).

فآثار الانحراف عن المعتقد الحق ظاهرة في أمواج بحر الحقد العظيم في صدر الحاسد اللئيم. نعوذ بالله من ذلك.

الفرع الثاني: الاقتداء بإبليس لعنه الله وأعوانه:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الصحيح - سلوك طريق إبليس والاقتداء به في الحسد. فبداية الانحراف في البشرية كان بدافع الحسد. فقد كان إغواء إبليس لآدم بدافع الحسد حيث أغراه بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن قربها، حيث أقسم كذبًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[الأعراف:20]

بل لم يكتف بذلك بل أخذ يؤجج نار الحسد والبغضاء في ذرية آدم من بعده، ويتضح ذلك في قصة (هابيل وقابيل).

حيث قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾[المائدة:27- 28]

- وما كان تخلص إخوه يوسف من أخيهم يوسف إلا بسبب الحسد، كما أن من أعظم أسباب رفض اليهود لدعوة الرسول -ﷺ- مع علمهم بصدقه وأنه المبشر في كتبهم ما كان إلا الحسد.

لذلك استخدموا كل وسيلة لصد الناس عن هذا الدين، وقد أخبر الله عن هذا الداء الذي تملكهم بقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة:109]

فنقول بأن من آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق هو الاقتداء بإبليس وأعوانه، وأي انحراف عن العقيدة الصحيحة أشد من أن يقتدي العبد بإبليس ومن سلك مسلكه في هذه الصفة الذميمة.

الفرع الثالث: حلق الدين:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق أنه يحلق الدين. فالحسد داء وقع فيه جميع الأمم من قبلنا، فصاحبه لا يرضى الخير لغيره، ولا يسلم لقضاء الله وقدره، فيسخط، ويتضجر، وربما كفر بنعمة الله التي أعطاها إياه، قال -ﷺ- : " دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين " (48).

فحقيقة حلق الدين بالحسد لأن فيه إعتراض على حكمة الله سبحانه، مجترئًا على حدود الله عز وجل.

الفرع الرابع: ضعف الإيمان وانتفاء كماله:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق ضعف الإيمان وإنتفاء كماله، والسعي بإساءة الظن بالمسلمين، وتتبع العورات، ونشر السيئات، وسلوك الغيبة والنميمة ليكون متنفسًا لأحقاد الحاسدين المدفونة، وخباياهم المكنونة الدالة على ضعف إيمانهم وانتفاء كماله، وانحرافهم عن المعتقد الحق، ولذا قال -ﷺ- : " لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله، وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد " (49).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرًا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد " (50).

فالحسد قبيح، مضاد للإيمان بالله تعالى وبأقداره وبنعمه الجمة.

الفرع الخامس: رفع الخيرية وانتشار البغضاء في المجتمع:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق رفع الخيرية وانتشار البغضاء في المجتمع، وذلك لقباحته فالحسد صار أول ذنب عصي الله به في السماء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف:50]

وقبح الحسد صار أول ذنب عصي الله به في الأرض، ويتضح ذلك في قصة (هابيل وقابيل) ولقبح الحسد صار من صفات الكفار من اليهود والنصارى، وكذا من صفات أهل النفاق.

قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة:109]

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النساء:54]

وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- الخيرية في الأمة في عدم التحاسد، وأنها تكون بين الناس مالم يتحاسدوا، فإذا تحاسدوا رُفعت عنهم وحُرموها.

فعن ضمرة بن ثعلبة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يزال الناس بخير مالم يتحاسدوا ". (51).

فالحسد حليف الباطل، وضد الحق، منه تتولد العداوة وهو سبب كل خصام وبغضاء، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم، ومحدث كل فتنة.

الفرع السادس: التعمق في حب الدنيا وحب الرياسة والجاه من غير قصد شرعي صحيح:

فمن آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق التعمق في حب الدنيا وحب الرياسة والجاه من غير قصد شرعي صحيح، بل قد يصل به الحد إلى الاستعانة بغير المسلم حسدًا لمنافسه.

فإذا شعر العبد أن غيره ينازعه في رياسة أوجاه، فإنه يحب لهذا المنازع أن يبتلى، وأن يفتضح، وأن تسوء سمعته في الناس حتى لا يصل إلى مرتبته، بل و لا يقاربه فيها وهذا انسلاخ عن المعتقد الحق وانحراف فيه بسبب هواه وشهواته النفسية وخبثه الباطن في الصدور الكامن فيها.

قال الله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾[آل عمران:120]

فالحسد يكثر في حب الدنيا والمناصب والأموال والجاه، ويقع لما يحصل للغير من السؤدد والرياسة ويكون بها الانحراف عن المعتقد الحق، وانحراف عن المقصد الشرعي الصحيح.

الفرع السابع: ضعف عقيدة الولاء والبراء، وذهابها:

سبق وأن ذكرنا هذا الأثر من آثار الكبر، وهو كذلك من آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق، لأن الحاسد معتدٍ على غيره بحسده، وقد يوصله حسده إلى تنفيذ رغبته وشهوته وإن كان ذلك ناقضًا لعقيدة الولاء والبراء، فقد يصل به الحد إلى الاتفاق مع غير المسلم لتنفيذ رغبته ومخططه، وذلك تنفيذًا لحسده وغله وحقده على الآخر ولا يبالي بخطر ذلك في عصيان الأمر وفعل المنهي، مرتكبًا

في سبيل حسده الجرائم بالقول والفعل، منحرفًا عما يجب اعتقاده والتمسك به.

الفرع الثامن: حصول الخلل في قاعدة (الحب في الله والبغض في الله):

أيضًا سبق وأن ذكرنا هذا الأثر من آثار الكبر، وهو كذلك من آثار الحسد في الانحراف عن المعتقد الحق ففي هذا مخالفة واضحة لأمر الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:10]

والمقصود بها أخوة الدين والإيمان، وحفظ الحقوق لبعضهم البعض، وأن أوثق عرى الإيمان هو: الحب في الله، والبغض في الله) وهي من أعظم القواعد التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، فبه يحصل الوداد والوئام بين أفراد المجتمع، بل أفراد الأمة الإسلامية. وقرن النبي ﷺ، إيمان العبد بحبه لأخيه ما يحب لنفسه. قال -ﷺ -: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ". (52).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ - لأبي ذر: " أي عرى الإيمان أوثق ؟" قال: الله ورسوله أعلم، قال: " الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله "(53).

وقال -ﷺ -: " من أحب لله، وأبغض لله وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان " (54).

" وحبك للخير وأهله دليل على طيب نفسك، وطهر قلبك، وأنك عند الله بمنزلة عالية، إذ تحب لأجله البعيد الأجنبي الذي لا تربطك به سوى أواصر الدين، وأخوة الإيمان، فتسر له في النعماء، وتحزن عليه في البأساء وتتولاه في الإيمان من دون آبائك وأبنائك، وإخوانك، وسائر أقاربك، فتؤثر على نفسك، أو تحب له من الخير ما تحب لنفسك ". (55).

، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية — -رحمه الله - -: " إن بتحقيق شهادة أن لا إله الا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحبّ ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله " (56).

فداء الحسد يعارض هذه الأدلة الواضحة، وغيرها. فخطره على المعتقد الحق كبير، وعلى أمر الله وشرعه. وبهذا من خلال ما سبق، يتضح جليًا واضحًا آثار الحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، نسأل الله العافية من ذلك.

المطلب الرابع: العلاج المزيل لداء الكبر والحسد:

لكل داء دواء يعالج به سواء أكان الداء حسيًا على الجسد أم معنويًا عليه، وقد يكون متأصلاً في قلوب بعض البشر كداء الكبر والحسد، وسنوضح في الفرعين الآتيين علاج داء الكبر والحسد والمتعلقين بقلوب من فتح لها قلبه، وتغلغلا به.

الفرع الاول: علاج الكبر:

يمكن ان نذكر علاجًا لداء الكبر نوضحه كالآتي: (57).

أولاً: أن تبنى العقيدة الصحيحة في نفس المرء المسلم لتمكنه من سلوك الأخلاق المحمودة، وتجنب الأخلاق المذمومة، وتطهر القلب وتزكيه منها.

ثانيًا: معرفة حقيقة النفس البشرية:

كان بداية الإنسان ترابًا، ثم صار نطفة مذرة، وسيصير جيفة قذرة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾[الطارق: 5 -7]

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١﴾[عبس:17 -21]

"إن هذا المخلوق الإنساني لينسى نفسه في أحيان كثيرة، ينسى أنه كان صغيرًا ضعيفًا، يستمد القوة لا من

ذاته، ولكن من اتصاله بمصدر القوة الأولى، من الله. فينقطع اتصاله هذا، فيتشامخ ويتعالى " (58).

" فأما الذي تكبر بسبب الغنى، فإذا تأمل خلقًا من اليهود، وجدهم أغنى منه، وأي شرف سبقه به يهودي " (59).

" ومن تكبر بسبب الجمال، فلينظر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى ظاهره نظر البهائم، لأن الجمال مصيره إلى الزوال سواء بالهرم أو بالموت ". (60).

ومن اعتراه الكبر من جهة النسب، فليعلم أن هذا تعزر بكمال غيره، ثم يعلم أباه وجده، فإن أباه القريب نطفة قذرة، وأباه البعيد تراب. (61).

ثالثًا: معرفة العبد بأن الكبر صفة لله -عز وجل -:

إن الكبر لا يليق الا بالله وحده، فهو صفة لله عز وجل، فإذا تكبر الإنسان صار عند الله ممقوتًا بغيضًا، فهذا ما يزيل التكبر ويبعث على التواضع. (62).

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:22 - 23]

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة — رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله -ﷺ - قال الله تعالى: "العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته " (63).

وفي رواية قال الله -عز وجل -: " الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما، قد قذفته في النار " (64).

فمن صفات الله -عز وجل -: العز والعظمة والكبرياء، وأما الإزار والرداء: فليسا صفتين، وإنما المراد بذلك: أن الله -عز وجل - متصف بالعظمة والكبرياء لا ينازعه أحد منهما، كما إن الإزار يختصان بلابسهما، لا ينازعه فيهما أحد. أيضًا فالكبرياء يمنع من رؤية الله تعالى، كما أن الرداء يمنع من رؤية ما سُتر به كما روى مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه، عن النبي -ﷺ - قال: " جنتان من فضه آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " (65).

قال الإمام الخطابي -رحمه الله -:" معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله. سبحانه، اختص بهما، لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل. وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك، يقول: والله اعلم: كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره أحدٌ، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق " (66).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية — -رحمه الله -: والكبرياء والعظمة: لا تصلح إلا لله رب العالمين، الرب الخالق الباري الغني الصمد " القيوم، دون العبد المخلوق الفقير المحتاج... " (67).

" فشبه الله تعالى العظمة بالإزار، والكبرياء بالرداء، لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل رداء الإنسان، ولأنه لا يشاركه في إزاره ورداءه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد". (68).

رابعًا: سلوك أسباب مذكرة للعبد بلزوم التواضع:

وذلك كعيادة المريض ومشاهدة المحتضرين، وأهل البلاء، وتشييع الجنائز، فإن ذلك يشعر العبد بالتواضع وعدم الكبر.

خامسًا: التوجه إلى الله بالعبادة والدعاء:

فيجب على العبد اتقاء داء الكبر بالتوجه إلى الله بالعبادة، والتضرع إليه بالدعاء. فإن ذلك مما يشفي الصدور من الكبر، والله تعالى يفتح أبوابه، لنتوجه إليه بالدعاء، وينذر

الذي يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذل وتنكيس في النار، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر:60] [69]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾[البقرة:186].

إن جزاء الذين يستكبرون عن التوجه لله، أن يوجهوا أذلاء صاغرين إلى جهنم. وهذه نهاية الكبر الذي تنتفخ به قلوب وصدور في هذه الحياة الرخيصة. [70].

وقد أُمرنا في القرآن الكريم والسنة النبوية بالتحلي بخلق التواضع والبعد عن الكبر، فقال الله تعالى: من ثنائه على أوليائه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾[المائدة:54].

فالتواضع من أحب الخصال إلى الله، وإلى الناس، فهو باعث على التألف، ومحقق للحب والودّ " [71].

وقال رسول الله -ﷺ-: " إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ. " [72].

فالمسلم يتواضع من غير مذلة ولا مهانة، والتواضع من أخلاقه المثالية وصفاته العالية، كما أن الكبر ليس له، ولا ينبغي لمثله، إذ المسلم يتواضع ليرتفع، ولا يتكبر لئلا ينخفض " [73].

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: " ما نقصت صدقة من مالٍ وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله " [74]. وأن يستغر الله من داء الكبر على الله وعلى عباد الله، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾[البقرة:199].

سادسًا: أن يتأمل حال المتكبرين وسمعتهم الاجتماعية عند العقلاء والنبلاء الصالحين.

سابعًا: أن يتذكر الإنسان عظيم إثم الكبر وعقابه قال -ﷺ-: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" [75]. وقال -ﷺ-: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل [76] جواظ [77] مستكبر" [78].

ثامنًا: إلا يصاحب المتكبرين المتغطرسين الذين يفسدون القلوب، ويحملونها على ما يضرها ولا ينفعها، لأن المخالطة توجب المشاكلة كما قال -ﷺ-: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" [79]. وفي المقابل فإن مجالسة الصالحين المتواضعين تكسب المرء التواضع.

ونقول: ما سبق من أسباب لعلاج داء الكبر هي أمور تعين الإنسان إذا تأمل فيها على التواضع لله عز وجل، وهي جديرة بالعناية والنظر والتأمل، وإذا خلا الإنسان بنفسه يستطيع أن يدرك الكثير من هذا.

الفرع الثاني: علاج الحسد:

أيضًا يمكن أن نذكر علاجًا لداء الحسد، نوضحه كالآتي [80]:

أولاً: أن تبنى العقيدة الصحيحة في نفس المرء المسلم لتمكنه من سلوك الأخلاق المحمودة، وتجنب الأخلاق المذمومة، وتطهر القلب وتزكيه منها.

ثانيًا: التقوى والصبر:

فمن وجد في نفسه حسدًا لغيره فليستعمل معه الصبر والتقوى، فيكره ذلك في نفسه. فيجاهد نفسه في ذلك، فلعل تكرار ذلك واعتياده يغير ما بنفسه من حسد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [الرعد:11]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فمن وجد في نفسه حسدًا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك في نفسه" [81]، وأن يصرف حسده، ويدفع نفسه لعدة أمور، منها: القيام بحقوق المحسود، ومدافعة نفسه لذلك، عدم البغض للمحسود

والثناء على المحسود وبرّه، و كراهة القلب لحب زوال النعمة عن الغير، والإخلاص في الأخذ بأوامر الله ونواهيه، وقراءة القرآن وتدبره، وتذكر الحساب والعقاب، والدعاء، والاستعانة بالصدقة، وغيرها، مستعينًا بالله عز وجل طالبًا منه المغفرة من حسده للناس، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة:199]، وكما قال الشاعر أبو تمام:

فلم أجد الأخلاق إلا تخلقًا

ولم أجدِ الإفضال إلا تفضلاً

- وأن تعلم المرء العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة الذي ينظف القلوب، ويطهر النفوس من أدران الحسد، ويربي فيها التقوى وحب الآخرين، والسرور بما أنعم الله عليهم من نعمه المتعددة.

ثالثًا: الإيمان بقضاء الله وقدره:

لا بد من الإيمان بقضاء الله وقدره، وإن يعرف العبد بأن لا مغالبة لقضاء الله وقدره. ومن كمال إيمان العبد بالقدر خيره وشره الإيمان بالآتي:

1. الإيمان بأقدار الله عز وجل.
2. الإيمان بفعل الأسباب المشروعة.
3. الإيمان بالتوكل على الله عز وجل.
4. وفي هذا دواء نافع لدفع الحسد ومضاره.

رابعًا: القناعة بعطاء الله سبحانه:

فمن رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد، فيكون راضيًا عن ربه ممتلئ القلب به.

خامسًا: التفكر والاعتبار والاتعاظ:

فمن أدواء الحسد التفكر بعقل سليم بما استودعه الله -عز وجل - في فكره ومعرفته بضرر الحسد، وينازع طبعه الجالب للحسد، فيستنكف من هجنة مساويه، فيذلل نفسه أنفةً، ويطهرها حمية، فتذعن لرشدها، وتجيب إلى صلاحها.

سادسًا: قمع أسباب الحسد:

فأما الدواء المفضل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره، وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني فهو مواد المرض، ولا يقمع المرض إلا بقمع المادة. ونشر العدل ونبذ الجور، ونشر الإنصاف ونبذ الحيف والظلم والبغضاء. لأن العدل يجلب المحبة والرضا، وأما الجور فيجلب التنافس والحسد والبغضاء.

سابعًا: العلم بأضرار الحسد في الدين والدنيا والآخرة:

أ - العلم بأضرار الحسد على الحاسد في الدين وذلك بأنه سخط لقضاء الله وقدره، وكراهة لنعمته على عبده المؤمن، وانضم إليه غش المسلم وترك نصحه وترك العمل بقول النبي -ﷺ -: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[82]. فكثير من الناس يعرف أن الحسد مذموم، ولكنه لا يعرف أنه من أخلاق اليهود، وأنه داء الأمم السابقة، ولا يعرف شدة نهي الإسلام عنه، وأن الحسد لا يقترن بالإيمان.

ب - العلم بأضرار الحسد على الحاسد في الدنيا بأن الحاسد دائمًا في الهم والحزن، وبذلك تنزل عليه البلايا.

ج - العلم بأضرار الحسد على الحاسد في الآخرة بأن الحاسد معترض على أقدار الله، متشبه بالكافرين، وجندي من جنود إبليس، مفارق للمؤمنين، معذّب في الآخرة بذهاب حسناته للمحسود، وطرح سيئات المحسود عليه.

ثامنًا: معرفة خطورة الحسد في التشبه بأعداء الله -عز وجل -:

- أن يعلم الحاسد أنه قد غشّ من يحسده من المسلمين، وترك نصيحته، وشارك اعداءه كإبليس والكفار في محبتهم لزوال النعمة عن المؤمنين وكراهة ما أنعم الله

عليهم به، وأنه قد سخط قضاء الله -عز وجل - الذي قسم لعباده.

- وأن يعلم الحاسد أن الحسد في الدين والدنيا من حسد إبليس، وخُلق إبليس، وصفة اتصف بها فيحذر من مشاركته في ذلك. وأن يعلم الحاسد أنّ الحسد لو كان يضر المحسود فيزيل عنه بحسده له النعم، لدخل على الحاسد أعظم الضرر، لأنه لا يعرى أن يحسده غيره.

تاسعًا: تذكر حقوق الأخوة الإيمانية:

فتذكر الحاسد أن من ينفث سمومه عليه من إخوانه، وينالـه بسمومه، هو أخٌ مسلم ليس يهوديًا ولا نصرانيًا فيدفعه ذلك إلى دفع داء الحسد ونبذه، وإلى الحفاظ على حقوق الأخوة الإيمانية.

عاشرًا: إفشاء السلام:

فقد أخبر نبينا -ﷺ - محال الحسد، وأن التحابب ينفيه، وأن السلام يبعث على التحابب فصار السلام إذًا نافيا للحسد قال -ﷺ - " أفشوا السلام بينكم " (83).

وقد جاء كتاب الله تعالى يوافق هذا القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[فصلت:34]

وقد ذكر أهل التفسير بأن معناه: ادفع بالسلام إساءة المسيء

وقال الشاعر:

قد يلبث الناس حينًا ليس بينهم

ودٌّ فيزرعه التسليم واللطف.

ونقول: بأن ما سبق من أسباب لعلاج داء الحسد إن ظفرت بها النفوس، وهُديت بالمراشد إلى استعمال الصواب سلمت من سقامة وداء الحسد، وخلُصت من غرامه، واستبدلت بالنقص فضلاً، وبالذم حمدًا. وبنجاة بإذن رب العالمين في الأخرة.

الخاتمة:

وسأقيد فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث والتوصيات:

أولاً: النتائج:

بعد أن من الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث، أحمد الله حمدًا كثيرًا على ما أنعم به وتفضل من إنهاء هذا البحث، وجمع ما تيسر من مسائله، ومعرفة الكبر والحسد وأقسامهما، وآثارهما في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك بناءً على ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال السلف في ذلك. وكانت النتائج المستخلصة من هذا البحث على النحو الآتي:

1. توضيح وتحديد مصطلحات البحث وألفاظه: كالأثر، والكبر والحسد وأقسامهما والانحراف العقدي.
2. الاتباع المشروع يختص بمتابعة الكتاب والسنة ومتابعة صحابته الكرام وأئمة الهدى.
3. أقسام الكبر: ينقسم الكبر على ثلاثة أقسام رئيسة هي كالآتي:

القسم الاول: التكبر على الخالق. القسم الثاني: التكبر على الخلق، وهو على قسمين: التكبر على الرسل: الثاني التكبر على العباد.

القسم الثالث: تكبر مشترك على الخلق والخالق.

4. أقسام الحسد: ينقسم الحسد إلى قسمين رئيسيين هي كالآتي:

- القسم الأول: الحسد المذموم. و هو على ثلاثة دركات. هي:

الأولى: أن يحب زوال النعمة عن المحسود.

الثانية: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة، مع عدم تنعم غيره بها.

الثالثة: أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها، مع حبه لزوالها عن غيره

- القسم الثاني: الحسد المحمود (الغبطة)

5. أثر الكبر في الانحراف عن العقيدة الصحيحة يتمثل في الآتي:

الأول: استعظام النفس والاستبداد بالراي.

الثاني: امتناع قبول الحق، ورفض الخضوع والانقياد له.

الثالث ضعف الإيمان، وعدم الاعتبار والاتعاظ.

الرابع: العجب بما يعتقد وإن كان باطلاً.

الخامس: التمرد والخروج عن الطاعة وعدم الانقياد للخالق.

السادس: رفض الدعوة

السابع: العلو في الأرض.

الثامن: احتقار الخلق، واحتقار المعروف.

التاسع: ضعف عقيدة الولاء والبراء وذهابها.

العاشر: حصول الخلل في قاعدة (الحب في الله والبغض في الله).

الحادي عشر: ادعاء العلم والعمل والتعبد، وكلها من باب التعلم.

6. أثر الحسد في الانحراف عن العقيدة الصحيحة يتمثل في الآتي:

الأول: إسخاط الله واتهامه في قضائه وقدره سبحانه.

الثاني: الاقتداء بإبليس لعنه الله.

الثالث: حلق الدين.

الرابع: ضعف الإيمان وانتفاء كماله.

الخامس: رفع الخيرية وانتشار البغضاء في المجتمع.

السادس: التعمق في حب الدنيا وحب الرياسة والجاه من غير قصد شرعي صحيح.

السابع: ضعف عقيدة الولاء والبراء وذهابها.

الثامن: حصول الخلل في قاعدة (الحب في الله والبغض في الله)

7. علاج داء الكبر والحسد:

ثانيًا: التوصيات:

أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة والأساتذة والأكاديميين، وجميع المسلمين بتقوى الله -عز وجل- فهي وصية الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ [النساء:131]

وأوصي من خلال البحث بما يأتي:

1. ضرورة الاهتمام ببحث القضايا العقدية، وتأصيلها انطلاقًا من مصدرها الوحيد المتمثل في الوحي (الكتاب والسنة) وكذا فهم سلف الأمة الصالح.

2. ربط القضايا العقدية بالواقع المعاصر ونوازله، ثم توجيهها التوجيه الصحيح من منظور الهدي النبوي والاقتباس لأثره.

3. أوصي الباحثين في القضايا العقدية بالاعتناء بدراستها، وبيان الاتجاهات المنحرفة فيها، وبيان المنهج الحق في المسائل العقدية، وما يجب اتباعه.

4. ضرورة تفعيل دور المراكز العلمية، ، والمعاهد الشرعية، والجامعات في تدريس مادة العقيدة الصحيحة، وبيان وسائل الباطل وأهله والشبهات المضللة للناس عن الحق.

5. الإقبال في دراسة المسائل المتعلقة بالعقيدة، وبحثها من حيث تأثيرها على العقيدة الصحيحة، وتقويمها، دراسةً، وبحثًا، ونظرًا، وتأملاً، والدعوة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة تنظيرًا وتطبيقًا، وشحذ الهمم والنفوس لذلك.

وبعد: فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي وتقصيري، كما أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا له سبحانه، مقربًا لمرضاته، وأسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يهدي الضآلين، ويجنبنا الكبر والحسد، والانحراف عن الدين، وأن يثبتنا على الحق أجمعين.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين "

الهوامش والإحالات:

(1) الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403 هـ، (ص9)

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كَبَرَ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط بدون، ت بدون (5 / 3807).

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط بدون، (ص421).

(4) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، (ص62) برقم (91)، (1/ 65) برقم (275)، (93/1) برقم (147، 91).

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط بدون (1 / 135).

(6) المصدر السابق (3 / 386).

(7) النووي، شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط بدون، (1407هـ - 1987م)، (90/2).

(8) أحمد محمد جاد المولى، الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط بدون، (378/4).

(9) النووي، شرح صحيح مسلم، (91/2).

(10) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الوثائق، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، (3/ 449).

(11) انظر: المصدر السابق: (3 / 451 - 453).

(12) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَسَدَ) (2 / 868).

(13) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ص 118).

(14) الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، (ص117)، وانظر: ابن حجر، فتح الباري، تحقيق عبدالعزيز بن باز، وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط بدون، (166/1)، وانظر: محمود الدمشقي، أدب الخلق في الإسلام، تحقيق: محمد علي بلطجي، ومعروف زريق، دار الخير، بيروت، لبنان، ط بدون، (1407ه)، (ص157).

(15) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب: ما ينهي عن التحاسد والتدابر (4 / 103) برقم (6065)، ورواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر (8 / 8) برقم (6690).

(16) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (، ط / 255).

(17) انظر: المصدر السابق (3 / 256).

(18) رواه البخاري: كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه (1 / 435) برقم (1409)، رواه مسلم: كتاب صلاة المسافر، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلمه (2 / 201) برقم (1933).

(19) رواه البخاري، برقم (5026، 4665).

(20) انظر: أحمد محمد جاد المولى، الخلق الكامل، (420/4).

(21) ابن تيمية، الفتاوى، (112/1).

(22) ابن حجر، فتح الباري، (167/1).

(23) ابن القيم، الفوائد، تحقيق: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط بدون، (1408هـ -1988م)، (ص157).

(24) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (صرف) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت – لبنان – ط بدون، (1399هـ - 1979م)، (2 / 42، 43) والرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط بدون، (1986م)، (ص55)، وابن منظور، لسان العرب، مادة (حرف)، (1/ 839)، والفيروز آبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون، (1398هـ - 1978م).

(25) رواه البخاري: كتاب الجهاد واليسر، باب الخيل معقود نواصيها الخير إلى يوم القيامة (4/ 28) برقم (2849).

(26) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (عَقَدَ)، (4/ 86)، وابن منظور، لسان العرب، مادة (عَقَدَ)، (4/ 3031)، والرازي، مختار الصحاح، مادة (عَقَدَ)، (2 / 510)

(27) عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، (ص11)

(28) محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، ط2، (1402هـ - 1982م)، (1 / 5).

(29) المصدر السابق : (1 / 5)

(30) ابو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط بدون، (ص23).

(31) ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط2، (1409هـ)، (2/ 223 - 225).

(32) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تحقيق وتعليق : طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، (1420هـ - 1999م)(ص122)

(33) رواه مسلم : كتاب الأشربة، باب : آداب الطعام والشراب وأحكامها، (6 / 109) برقم (5387).

(34) رواه البخاري : كتاب أحاديث الانبياء، باب : رقم 54، (2 / 501) برقم (3485).

(35) ابو حامد الغزالي، المقصد الاسنى، (ص79).

(36) المصدر السابق، (ص79)

(37) رواه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، (ص134)، برقم (5387).

(38) انظر : أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (3/ 35)، وانظر : سعيد حوي، المستخلص في تزكية الأنفس، ط 2، (1408هـ - 1988م)، (ص 200).

(39) انظر : أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (3/ 35).

(40) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الزهد، باب : كلام مسروق (13/ 405) برقم (16726).

(41) الذهبي، الكبائر، تحقيق: مشهور حسن، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، (1408ه -1988م) (ص76).

(42) رواه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قوله هلك الناس، (ص 1303)، برقم (2623).

(43) انظر : يحي بن حمزة، تصفية القلوب من آدران الاوزار والذنوب، تحقيق: حسن الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان – ط2، (1413هـ - 1993م)، (ص203 - 205).

(44) رواه الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب : 65، (ص565)، برقم (2510)، وقال الألباني : الحديث حسن. انظر : صحيح سنن الترمذي (2 / 607) برقم (2038، 2641).

(45) رواه أبو داود في سننه : كتاب الآداب، باب : في الحسد، (2 / 693) برقم (4903)، وابن ماجة في سننه : كتاب الزهد، باب : الحسد، (2/ 1408)، برقم (4210)، من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

(46) ابن القيم، الفوائد، تحقيق : ماهر منصور وعبد الرازق، وكمال علي علي الجمل، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 2، (1418هـ - 1997م)، (ص 219 ، 220)

(47) ابن حيان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط بدون، (ص133).

(48) سبق تخريجه في الهامش رقم 34.

(49) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب السير، باب فضل الجهاد، وذكر نفي اجتماع الغبار في سبيل الله وفيح جهنم في جوف مسلم (10/ 466)، برقم (4606)، وقال المحقق عليه شعيب الأرناؤوط : اسناده حسن.

(50) رواه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب : فضل من عمل في سبيل الله على قدميه، (ص479)، برقم (3109)، وابن ماجه في سننه، (927/2) برقم (2774)، وقال الألباني : صحيح. انظر : صحيح سنن النسائي (2/ 373)، وصحيح سنن ابن ماجه برقم (2238، 2774).

(51) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (8157) وقال الألباني : رجاله ثقات. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (3386).

(52) رواه البخاري، برقم (12، 13)، ومسلم برقم (67، 47) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(53) رواه أحمد في مسنده (4 / 286)، والحاكم في المستدرك (2 / 480)، والطبراني في المعجم الكبير (11 / 215)، وقال الألباني : (الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل، ". انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (998، 1728).

(54) رواه أبو داود في سننه برقم (4061)، والترمذي في سننه برقم (2440)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3029).

(55) انظر : محمد بن سالم البيحاني، إصلاح المجتمع، (ص54).

(56) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق : أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط الثالثة، (1426هـ - 2005 م)، (8 / 337).

(57) انظر : سميرة احمد مصطفى مجدوبة، محبة الله في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، (ص120 فما بعدها).

(58) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، (1402هـ - 1982م)، (5/ 3089).

(59) سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، (ص203)، وانظر : ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، تعليق : شعيب الارناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ط بدون، (1398هـ - 1978م)، (ص233).

(60) انظر ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، (ص233).

(61) انظر المصدر السابق، (ص233).

(62) انظر : أحمد فريد، البحر الرائق في الزهد والرقائق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، (1410 – 1990م)، (ص125).

(63) رواه مسلم : كتاب البر والصلة، باب : تحريم الكبر، (ص1302)، برقم (2620).

(64) رواه أبو داود برقم (4090).

(65) رواه مسلم برقم (180).

(66) الخطابي، معالم السنن (4/ 196).

(67) ابن تيمية، بيان تلبيس الجمية ن تصحيح وتعليق : محمد بن عبدالرحمن قاسم، (6 / 270 - 277).

(68) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 37).

(69) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (3089/5).

(70) انظر : المصدر السابق (6/ 274).

(71) سيد سابق، دعوة الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1973م)، (ص198).

(72) رواه مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (ص1415)، برقم (2865)، في حديث عياض حمار –رضي الله عنه -.

(73) ابو بكر الجزائري، منهاج المسلم، (ص130).

(74) رواه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب : استحباب العفو والتواضع، (ص1288)، برقم (2588).

(75) سبق تخريجه في الهامش رقم (3).

(76) العتل: الشديد الجافي، انظر ابن الأثير، النهاية، (180/3).

(77) جواظ: الضخم، أنظر المصدر السابق، (274/1).

(78) رواه البخاري، (315/3)، برقم (4918)، واللفظ له، ومسلم (2190/4)، برقم (2853).

(79) رواه أبو داود (168/5) برقم (4833)، واللفظ له، والترمذي (509/4)، برقم (2378)، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (363/2)، برقم (927).

(80) انظر : فواز سعود الماطر، داء الحسد ودواءه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط 1 (1421هـ - 2000م)، (ص24فما بعد).

(81) ابن تيمية، الفتاوى، (125/10).

(82) سبق تخريج الحديث، في الهامش رقم (42).

(83) رواه مسلم برقم (84، 56)، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه.